الانتداب بانشاء مدارس صناعية عربية في البلاد، باستثناء مدرسة حيفا الصناعية التي افتتحتها حكومة الانتداب سنة ١٩٣٦، ثم استولت عليها السلطات العسكرية البريطانية ولم تتخل عنها لادارة التعليم الا سنة ١٩٤٥[٨٦]. ولم تكن هذه المدرسة تفي بالغرض المطلوب من تخريج المعلمين الفنيين علاوة على نقص الكفاءات الفنية لخريجي تلك المدارس. ولم يلعب هؤلاء الخريجون أي دور محسوس في النشاط الصناعي في البلاد، فقدرة المدرسة الاستيعابية في العام لا تزيد على أربعة وعشرين طالباً. وكان العمال العرب يكتسبون خبرتهم الصناعية عن طريق ممارستهم للصناعة مع عمال اكثر كفاءة منهم[٨٧].

يضاف الى ذلك، عدم حماية الصناعة العربية من المنافسة الخارجية، في الوقت الذي حمت فيه حكومة الانتداب الصناعات اليهودية.

يتضح لنا مما تقدم، أن الصناعة قد بدأت في فلسطين، كغيرها من البلاد العربية التى خضعت للدولة العثمانية، يدوية تقليدية، تهدف، بالدرجة الأولى، الى سد طلبات الأسرة أو القرية أو المدينة، وفائض الانتاج كان يسوَّق، بعد ذلك، في مدن أخرى، وان كان هذا صعباً، لوعورة المواصلات وصعوباتها، من ناحية، وتهديد البدو وغاراتهم على القرى والمدن، من ناحية أخرى.

ثم تطورت الصناعة بعد ذلك تطوراً طبيعياً غير انه بطيء، وذلك لقلة رأس المال المستثمر فيها، لأن الطبقة البرجوازية العربية كانت مشغولة، آنذاك، بالوظائف الحكومية وبالملكية الزراعية اكثر من توجهها إلى ميدان الصناعة، لا سيما وأن فلسطين تفتقر الى المواد الخام التى ترتكز عليها الصناعة كالفحم والحديد، فكانت تعتمد على المحاصيل الزراعية كمادة خام أولية لها. واستمرت الحال على هذا المنوال الى نهاية الحرب العالمية الاولى، حيث بدأت الصهيونية بالظهور في فلسطين ودأبت على العمل من أجل اقامة اقتصاد منافس للاقتصاد العربي، مما أدى الى روح التنافس بينهما.

ولكن امكانيات وخبرات الوافدين الصهيونيين على فلسطين كانت أقوى من امكانيات أهل البلاد، يضاف الى ذلك دعم حكومة الانتداب للصناعة اليهودية واحتضانها حتى ترعرعت في ظل الحماية الجمركية على حساب الصناعة العربية. كما أن الصراع القومي الذي خاضته الحركة الوطنية الفلسطينية ضد الوجود الدخيل، بما فيه وجود صناعته، وما رافقه من أحجام البرجوازية العربية عن الخوض في ميدان الصناعة، كل هذه العوامل، مجتمعة، أدت الى تقهقر الصناعة العربية وتأخرها عن مثيلتها الصهيونية في البلاد.

---

(١) محمد رفيق التميمي، **ولاية بيروت**، الجزء الأول، بيروت: بلا ناشر، ١٣٣٣ هـ.، ص ٣١٥.

(٢) د. ليلى الصباغ، **المجتمع السوري في مطلع العهد العثماني**، دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٧٣، ص ٦٧.

(٣) عبد العزيز محمد عوض، **متصرفية القدس في العهد العثماني**، رسالة دكتوراة غير منشورة، أجيزت من كلية الآداب (سنة ١٩٧٠)، جامعة عين شمس، ص ١٠٨.

(٤) عبد القادر ياسين، **تاريخ الطبقة العاملة الفلسطينية ١٩١٨ ـ ١٩٤٨**، بيروت: مركز الأبحاث ـ م.ت.ف.، ١٩٨٠، ص ١٨.

(٥) د. كامل خلة، **فلسطين والانتداب البريطاني ١٩٢٢ ـ ١٩٣٩**، بيروت: مركز الابحاث ـ م.ت.ف.،